ظواهر صوتية في اللهجة البارقية

د٠ عبدالرحمن حسن البارقي (*)

المقدمة :

قبل أن تدلف الدراسة إلى رصد الظواهر الصوتية في اللهجة البارقية نحاول تحرير مفهومين مشتبكين لدى عدد من الباحثين، وهما مفهوم "اللهجة"، ومفهوم "اللكنة"، ويبدو الالتباس بينهما ظاهرًا لدى عدد من المتخصصين، ثم نعرف بمدخل يسير باللهجة البارقية، نتناول بعدها الظواهر الصوتية في تلك اللهجة.

١-ما اللهجة:

يبدو هذا السؤال سهلًا جدًا للمتعجل، ومعقدًا للمُتَأمل فيه، وفي إجاباته الجاهزة، ولإيضاح ذلك سنتتبع عددًا من التعريفات لمصطلح اللهجة(dialect):

-نجد عند عبد الوهاب حمودة أن اللهجة: "**أسلوب أداء الكلمة** إلى السامع، من مثل إمالة الفتحة، والألف أو تفخيمهما، ومثل تسهيل الهمزة أو تحقيقها. فهي محصورة في جرس الألفاظ، وصوت الكلمات، وكل ما يتعلق بالأصوات وطبيعتها، وكيفية أدائها"(١) .

-"طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة"(٢).

(*) أستاذ اللسانيات المشارك – جامعة الملك خالد– السعودية.

(١) عبد الوهاب حمودة، القراءات واللهجات، مكتبة النهضة المصرية(١٩٤٨)، ص٤، وتضخيم الخط من صنعنا.

(٢) عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة(١٩٩٣) ص ٣٣.

-وينقل هلال عن روبنز "العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة"[١] .

-ويعرفها إبراهيم أنيس بأنها:" مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أشمل وأوسع تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض [...] وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف **لغة** مستقلة عن غيرها من **اللغات**"[٢].

-وعند فرانك نوفو: "يعرف المصطلح أساسًا من وجهة نظر الجغرافيا اللسانية، ويعين بصفة عامة وسائل الإبلاغ اللفظية الخاصة بمجموعة وسط جماعة لسانية دون حكم مسبق حول مكانتها"[٣] .

-وعند رمزي بعلبكي: اللهجة "نظام لغوي يمتاز- من خلال **اللكنة، والكلمات والتراكيب** خاصة عن اللغة التي يتفرع عنها..."[٤].

-ويقول محمد حسن عبد العزيز واصفًا اهتمام الاهتمام بدراسة اللهجات منذ ١٩٠٠م:"وقد نظر إلى اللهجات لا على أنها انحراف عن اللغة القومية أو الأدبية الفصحى بل على أنها **أنظمة لغوية** في حد ذاتها"[٥] .

نلاحظ من التعريفات أعلاه ما يأتي:

---

(١) السابق، ص٣٣.

(٢) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية(١٩٩٢)، ص ١٦، وتضخيم الخط في لغة واللغات من عملنا.

(٣) فرانك نوفو، قاموس اللغة، ترجمة صالح الماجري، المنظمة العربية للترجمة (٢٠١٢)، ٣٨٩.

(٤) رمزي منير بعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين(١٩٩٠)،١٤٧، وتضخيم الخط من صنعنا.

(٥) محمد حسن عبدالعزيز، علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب(٢٠٠٩)، ص ١٨، وتضخيم الخط من صنعنا.

- عند النظر في التعريفات السابقة نجدها متقاربة وتلتبس بمصطلح آخر وهو اللكنة(accent)، وبخلاف المنقول عن البعلبكي ومحمد حسن عبدالعزيز لا تتميز اللهجة من اللكنة، فاللكنة كذلك أسلوب أداء، وفي بيئة لغوية محددة، وله صفات معينة مشتركة!، بل إن التعريف الأول ألصق باللكنة منه باللهجة- كما سنبين أدناه، بل نجد في تعريف أنيس الإبدال بين اللهجة واللغة. وسنجد مثل هذا الأمر كذلك في مراجع أخرى تحدثت عن اللغات السامية، بحيث تعبر عنها بمصطلح لهجات وتعبر عن لهجة تميم بلهجة على حين تسمي لهجة قريش لغة. (١).

ولعدم الفصل بين اللغة واللهجة واللكنة تعاورت المصطلحات على مفاهيم مختلفة؛ ويبدو لنا أن الالتباس أكثر مايكون بين مصطلحي اللهجة واللكنة.

- التخلي عن فكرة الممايزة بين اللغة واللهجة بوصف الأولى الصواب والثانية الانحراف.

سنحاول تحرير مصطلحي اللهجة واللكنة؛ لأن كثيرًا مما أدخل ضمن اللهجات العربية ليس إلا لكنات لا تتجاوز طريقة الأداء، ومن ذلك ما يتصل بالقراءات القرآنية(٢).

١-٢- ما اللكنة؟

نجد تفريقًا لدى جون لايونز(Lyons) بين اللهجة واللكنة، حيث يرى أن اللكنة تقتصر على **طريقة أداء اللغة** دون أن تتجاوزها إلى ما يتعلق بالمفردات أو التراكيب(٣) .

(١) انظر مثلا: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين(١٩٦٠)، ص ٥٣، ومحمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص١٥٨.
(٢) انظر مثلا لهذا الخلط عند عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية(١٩٩٠).
(٣) انظر جون لايونز، اللغة وعلم اللغة، ترجمة مصطفى التوني، دار النهضة(١٩٨٧)، ص ٣٥.

ونفهم من هذا أن اللهجة تتجاوز طريقة الأداء الصوتية إلى ما يتعلق بالمعجم وبالتركيب وطريقة بناء الجملة وما إلى ذلك.

وكذلك يشير أبركرومبي(Abercrombie) إلى مسألة وجود اختلاف على مستوى التركيب والقواعد والمفردات، وفي النطق إلا أن النطق وحده لا يشكل لهجة[١]، فمجرد التلون الصوتي هو لكنة وليس لهجة[٢]، ومن ثم يرى أن اللهجة تتضمن الكلمات والبنية النحوية، على حين تقتصر اللكنة على الأصوات وتنغيماتها[٣].

١-٣- لهجة بارق:

تأسيسًا على العرض السابق لتحرير مصطلحي اللهجة واللكنة يتضح أنّ الحديث عما سمّي باللهجات العربية القديمة هو أقرب إلى اللكنة منه إلى اللهجة، ويتضح ذلك أكثر بالمقارنة مع اللهجات العربية اليوم من الخليج إلى المحيط، حيث تظهر الاختلافات لا على مستوى الصوت وحده بل على مستوى المعجم والصرف والتركيب[٤]. وفي هذا السياق تقع لهجة بارق[٥] حيث تظهر خصائصها على مستوى الصوت والصرف والتركيب، إلا أن هذه الدراسة ستقتصر على مستوى الصوت وحده، ولعل دراسات أخرى تتناول المستويات الأخرى.

---

(١) انظر في:

K. M. Petyt (١٩٨٠), The study of dialect: An introduction to dialectology, Westview Press. p١٧

(٢) Ibid,p١٨

(٣) انظر:

Urszula Clark(٢٠٠٧), Studying language: English in action, Palgrave macmillan, p٧

(٤) انظر محمد حسن عبدالعزيز، ص٢٤٧.

(٥) وتقع في منطقة عسير في غرب جنوبي المملكة العربية السعودية.

٢- الظواهر الصوتية في لهجة بارق:

سنتناول الظواهر الصوتية في لهجة بارق في ضوء المقايسة مع العربية الفصحى أو اللغات السامية الأخرى كلما استدعى الأمر ذلك على النحو الآتي:

١/٢ الحذف:

١/١/٢ الهمزة:

يعتري الكلمة حذف صوتي لعدد من الأسباب منها التخفيف وخلافه[١]، وسنستعرض أدناه عددًا من مظاهر الحذف الصوتي في لهجة بارق لنعقب بمحاولة استنباط سبب ذلك الحذف.

٢/١/٢: نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها:

جاء الحذف الصوتي في الصيغة اللهجية (مفْعَل) التي يناظرها في الفصحى صيغة (الأفْعل)، ومن صور ذلك قولهم:

(مَعْلى): أي (الأعلى)، ويلاحظ أنها لو جرت على قواعد الاستعمال اللهجي لنُطقت: (امْأعلى)؛ حيث تقابل (ام)[٢] (أل) التعريف في الفصحى، ولكنّ صوت الهمزة حُذف فصارت(امْعْلى)، وعند التقاء الساكنين (الميم والعين) حُرّكت الميم بالفتح، ومن ثم حُذفت همزة الوصل؛ إذ لم يعد هناك ما يستلزم وجودها وهو تحاشي البدء بالساكن[٣].

وما قيل في (مَعْلى) يقال فيما جاء هذه الصيغة سواء من الألوان نحو: (مَخْضَر، مَقْهَب، مَدْهَم)، أو غيرها نحو (مَوّل[٤]، مَسْفَل) إلا أنّ الملاحظ اطراده

---

(١) انظر علي خليف حسين، منهج الدرس الصوتي عند العرب، دار الكتب العلمية (٢٠١١) ص ٢٢٩.

(٢) انظر ٤/٤ من هذه الدراسة.

(٣) على أننا سنشير لاحقًا إلى كلمات ابتدأت اللهجة فيها بالساكن.

(٤) فيما يقابل (الأوّل) في العربية الفصحى.

في الألوان أكثر، ولم نعثر على استعمال هذه الصيغة للدلالة على التفضيل في غير (مَعْلى، مَسْفَل، مَوّل).

وقد وردت الظاهرة أيضًا على غير صيغة (مَفْعَل) نحو قولهم: (مَوَاني)، و(مَرضيّة) فيما يقابل : (الأواني) و(الأرضية) في العربية الفصحى.

وقد وردت ظاهرة نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها – لا على نحو ماورد في اللهجة– في قراءة ورش[١] .

٣/١/٢ : سِلْت :

ورد في الاستعمال اللهجي حذف الهمزة كذلك من الثلاثي المهموز، فيقال (سِلْت/ سلنا) بدلًا من سألت، ويعاملونها معاملة نحو (قِلْت) وهو ما يُعرف بالمعتل الأجوف، وقد يعود هذا إلى أن الهمزة أصلًا غير واردة في الاستعمال، وإنما تُحال إلى أحد حروف العلة بحسب حركة ما قبلها أو حركتها (إذا كان ما قبلها ساكنًا) فإن كانت الحركة ضمة سُهلت الهمزة واواً أوياء أو ألفًا نحو: (سُور) و(بير) و(فاس)في مقابل (سؤر) و(بئر) و(فأس) في العربية الفصحى، وقد سلك عدد من اللهجات واللغات السامية السلوك ذاته مع الهمزة، كما هو الحال في الأشورية والبابلية والآرامية[٢]، على أن حذف الهمزة كذلك قد ورد في الآرامية[٣] وتتصرف في الهمزة بأشكال أخرى كما سيأتي، وثم يقال (سال/ سال محمد/ سالت ليليى / سالوا) في مقابل(سأل) إذا كان الضمير لغير الفاعل المتكلم أو كان الفاعل اسمًا ظاهرًا.

---

(١) انظر"أبوطاهر" السرقسطي، العنوان في القراءت السبع، عالم الكتب(١٤٠٥)، ص ٤٦.

(٢) انظر كارل بروكلمان، فقه اللغات الساميات، ترجمة رمضان عبد التواب، جامعة الرياض (١٩٧٧) ص ٤١ ، وحيد صفية، أشكال التبدلات الصوتية في اللغات السامية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مج (٣١)، ع (١) ٢٠٠٩، ص ٥٣.

(٣) انظر سباتينو موسكاتي، وأدفارد أولندوف، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة مهدي المخزومي، وعبدالجبار المطلبي، عالم الكتب(١٩٩٣)، ٧٨.

٤/١/٢: عايشة/ عاشة

تصرفت اللهجة في هذا الاسم بطريقتين: الأولى تبدو قياسية في استعمال اللهجة؛ وذلك بقلب الهمزة إلى حرف علة يناسب حركة الهمزة وهو الكسر فيقال: عايشة، مثل قايمة، وصايمة... وأما الطريقة الثانية وهي الأكثر استعمالًا فيتصرف بحذف الهمزة نهائياً فيقال (عاشة)، ولم نلحظ أن اللهجة سلكت هذا السلوك مع كلمة أخرى مما هو على صيغتها.

٥/١/٢: الهمزة متطرفة بعد الواو والياء :

وذلك في مثل كلمة السوّ في مقابل(السوء) في العربية الفصحى وماشاكلها من الثلاثي المختوم بهمزة مسبوقة بواو أو ياء تُحذف الهمزة في اللهجة وتضعّف الواو أو الياء كما في نحو: (سُوّ و نَوّ و نَيّ و شيّ) فيما يقابل (سوء و نوء ونيء وشيء) في العربية الفصحى. وقد ورد عند أبي عمرو الداني تسجيل هذه الظاهرة في قراءة حمزة[١].

٣/٢ حذف الياء من (راعية):

ويبدو أن اللهجة تحذف الياء لمجرد التخفيف؛ لأنها تزاوج بين الحذف وعدمه، فقد سمعنا منهم (راعية الحلال)، و(راعة الحلال)، على أن (راعية) هي مؤنث (راعي) من الرعي، أما (راعة) فبمعنى (صاحبة)، ومذكرها (راع) بمعنى صاحب، ومن ثم فلا تستعمل (راعَة) إلا مضافة إلى الاسم الظاهر، ولاتضاف إلى الضمير، فلا يقال (راعته) بمعنى صاحبته، على حين تضاف (راعية) سواء كانت من الرعي أو بمعنى صاحبة إلى الضمير وإلى الاسم الظاهر وغير مضافة ومعرفة بام، على النحو الآتي:

- راعية امْغَنم

---

(١) انظر "أبوعمرو" الداني، جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة(٢٠٠٧)، ٥٧٨/٢.

- راعيتها/ راعيته...
- هي تِه راعية؟ (يقابلها في العربية الفصحى: هل هذه راعية؟)
- امْراعية.

٣-الإبدال:

١/٣ : إبدال الهمزة:

تسلك اللهجة في تصرفها مع الهمزة سلوكات متعددة فتارة تسهلها كما سبق، وتارة تحذفها بالكلية كما سبق كذلك، وتارة تبدلها إلى صوت آخر كما يأتي:

١/١/٣ إبدال الهمزة إلى عين:

وذلك في كلمات قليلة مثل قولهم (هيعة) في مقابل (هيئة) في العربية الفصحى، ويبدو لي أنّ اللهجة لم تسهل الهمزة إلى الياء فتقول(هَيّة) بدلا من (هَيعة)، دفعًا لالتباسها بكلمة (هَيّة) المستعملة في اللهجة بمعنى ضوضاء القتال وصخبه.

ومما يشاكل (هيعة) قولهم (الكَفاعَة) فيما يقابل (الكفاءة) في العربية الفصحى، وربما سلكت اللهجة هذا لأن تسهيل الهمزة غير ممكن فهي مسبوقة بألف ساكنة.

٢/١/٣: إبدال الهمزة هاء:

وذلك (هَزْمَة) فيما يقابل (أزمة) في العربية الفصحى

٣/١/٣ : إبدال الهمزة واوًا.

وذلك قولهم (وَلم) فيما يقابل (ألم) في العربية الفصحى.

٢/٣/ : صوت القاف:

لا يوجد صوت (القاف) كما هو في العربية الفصحى، وإنما يقابله أحد صوتين: كاف خالصة، والآخر وهو الأكثر صوت بين القاف والكاف وهو الذي يرسم في الكتابة الصوتية هكذا() والأصل في أي قاف في اللهجة أن تنطق بهذه

الطريقة، وهو استعمال منتشر في كثير من الأقاليم العربية[١]، إلا أن الباحث رصد كلمات أخَر نطقت بالكاف الخالصة على قلتها، ومن ذلك:

(حكد) فيما يقابل (حقد) في العربية الفصحى، و(كفة) فيما يقابل (قفة) في العربية الفصحى، (برتكان) فيما يقابل (برتقال)، ولهذه المخالفة بين الصوتين ما يسوغها من حيث التقارب في المخرج، فهما لهويان إلا أنه "يختلف مخرج كل منهما عن الآخر. فالقاف من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى من منبت اللهاة. والكاف من أقصى اللسان بعد مخرج القاف"[٢].

٣/٣: الميم إلى باء:

لتقارب المخرج بين صوتي (م) و(ب)، فهما صوتان متقاربان مخرجا، وإن كان الميم أنفيًّا إلى جانب شفويته، ومن الكلمات التي حصلت المخالفة بين الصوتين: (بنديل، جهنب، صنب، حنبص) فيما يقابل (منديل، جهنم، صنم، حمّص) في العربية الفصحى على التوالي.

٤/٣ : إبدالات نادرة:

١/٤/٣ : إبدال صوت الياء إلى صوت الجيم، ولم نعثر إلا على كلمة واحدة ورد فيها هذا الإبدال وهي (جُهُود) فيما يقابل (يهود) في العربية الفصحى.

٢/٤/٣ إبدال صوت الكاف إلى صوت الشين:

ولم نعثر إلا على كلمة واحدة ورد فيها هذا الإبدال وهي (ارْتَبَش) فيما يقابل (ارتبك) في العربية الفصحى، وقد سمعت اللفظة ذاتها في اللهجة اليمنية، وقد تكون قادمة من هناك بنطقها.

---

(١) انظر جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، الجامعة التونسية(١٩٦٦)، ص ٤١، وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب(٢٠٠٦)، ص ٣٤٣.

(٢) صبحي إبراهيم الصالح، ص ٢٧٨.

٣/٤/٣: النون إلى راء:

وذلك في كلمة (ابْر) فيما يقابل (ابن) في العربية الفصحى، وهو أمر تتشاركه اللهجة مع الآرامية[١] .

٣/٤/٤: الثاء إلى هاء:

في كلمة (هِنْتَين) فيما يقابل (ثنتين/اثنتين) في العربية الفصحى.

٣/٤/٥: الفاء إلى ثاء:

وسلكت اللهجة ذلك في كلمة (ثَمْ) فيما يقابل كلمة (فم) في العربية الفصحى.

٣/٤/٦: الواو إلى ياء:

وسمعناه في اللهجة في قولهم (لاحيل) فيما يقابل (لا حول).

٣/٤/٧: الياء إلى واو:

وذلك في قولهم (مَدُوْنَة) وجمعها على (مَدَاوِن) فيما يقابل (مدينة و مدائن) في العربية الفصحى.

٣/٤/٨: سَمْحَة:

وتُقال في اللهجة احتيالا على النطق بالرقم (سبعة)؛ لأنهم كانوا يتشاءمون منه[٢].

٤-المماثلة[٣]:

١/٤ صوت النون:

النون نحو (مَذَتّ) و(مَذَاهو) فيما يقابل (مَن ذا أنت)و(من ذا هو) في العربية الفصحى على التوالي. وهي في حذف النون من الضمير توافق العبرية

(١) انظر : إسرائيل ولفنسون، ١٢٠، وما بعدها حيث يظهر في النقوش استخدتم (ابر) مكان (ابن).
(٢) انظر علي سليمان البارقي، سحر اللغة: دراسة نقدية، بحث مرقون. ص ٥.
(٣) حول المماثلة انظر أحمد مختار عمر، ص ص٣٨٧- ٣٨٩.

والآشورية من اللغات السامية[١]. ومما يؤشر على أن المحذوف هو صوت النون، أنهم يقولون عن الاستفهام بماذا: (ماذَتّ) و(ماذتّو).

٢/٤: صوت التاء:

ومن أمثلة ذلك قولهم: هَجَدّ وتقابل (هَجَدتُّ) في اللغة العربية الفصحى، ومثلها (رَقَدّ، حَمَدّ) فيما يقابل (رَقَدْتُّ، حَمَدْتُّ)، وتسلك اللهجة هذا السلوك عند إسناد الفعل إلى تاء الفاعل سواء كانت للمتكلم أو المخاطب أو المخاطبة، وسواء كان الفعل ثلاثيًا كما سبق أو غيره مثل (تَحَمَّدّ، تَهَجَّدّ) فيما يقابل (تَحَمَّدْتّ، تَهَجَّدْتّ) في العربية الفصحى، وهو سلوك موجود في العربية، وبعض لهجاتها المعاصرة[٢]، إلا أنّ الإدغام في الفصحى يكون لصالح صوت التاء المهموسة على حساب الدال المجهورة، أما في اللهجة فالإدغام لصالح صوت الدال على حساب صوت التاء، ويبدو أن هذا سلوك عدد من اللهجات العربية المعاصرة أيضًا[٣].

وقد سلكت اللهجة مع أصوات الذال والطاء الظاء(والضاد بطبيعة الحال ينطق في اللهجة ظاء) السلوك ذاته مع صوت الدال، فأدغمتهما في صوت التاء لصالحهما، يقولون(أَخِذّ) فيما يقابل (أَخَذْتُ)، وعند الموازنة بين الصوتين نجد أنّ صوت التاء: أسناني/ لثوي/ انفجاري/ مهموس، على حين صوت الذال: أسناني/ احتكاكي/مجهور، وقد غلبت صفة الجهر في صوت الذال على صفة الهمس في صوت التاء.

كما سلكت اللهجة سلوكًا مشابهًا مع صوت الطاء لدى التقائه مع تاء الفاعل؛ فيقولون (خَبَطّ) فيما يقابل (خَبَطْت)، وعند المقارنة بين الصوتين سنجد

---

(١) انظر إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد (١٩٢٩)، ص ٩.

(٢) انظر بروكلمان، ص ٦٠.

(٣) السابق.

أن صوت الطاء تتمتع بذات الصفات مع المخرج اللهم إلا أنّ الطاء مفخمة، والتاء ليست كذلك، ويبدو أن صفة التفخيم هي التي أمالت الإدغام لصالح الطاء.

ومع صوت الظاء/الضاد نجدهم يقولون: (حَفِظّ) فيما يقابل (حَفِظْتُ) و(مَرِظّ) فيما يقابل (مَرِضْتُ) في العربية الفصحى، ولدى المقارنة بين صوتي التاء والظاء نجد أن الظاء يختلف عن التاء في كونه مجهورًا مفخمًا؛ ومن ثَم كان الإدغام لصالحه على حساب التاء المهموسة.

٣/٤ مع تاء افتعل:

يتحكم في سلوك اللهجة مع تاء افتعل، الصوت السابق لها؛ فثمة أصوات يبقى معها صوت التاء، وهناك أصوات يبدل معها، وسنعرض أمثلة لها فيما يأتي:

- مع الهمزة: لاتوجد أمثلة.
- مع الباء: ابْتَنَى، ابْتَقَص(أي أنْقَص)
- مع التاء: اتّفى (أي تقابل)، اتَّزَر[١]
- مع الثاء: اثّنتْ[٢]، اثَّرَف[٣]
- مع الجيم: اجْدَلَب، اجْدَبَر[٤]
- مع الحاء: احتلب، احْتَقَر[٥]
- مع الخاء: اخْتَلَع[٦]، اخْتَفَع[٧]

(١) والاحتمال الأرجح أن التاء منقلبة الواو، وأن الأصل: اوْتفى؛ لأنها من (وافى)، واوْتَزَر؛ لأنها من (وزر).
(٢) يقال للعنز عند الولادة الثانية.
(٣) شرب بسرعة.
(٤) إذا اشترى بالجملة.
(٥) أي أجهش بالبكاء.
(٦) أي خاف.
(٧) أي اقتلع.

- مع الدال: ادَّهَن، ادَّرَق[١]
- مع الذال: اذَّرى[٢]، اذَّنَب[٣]
- مع الراء ارْتَزَى، ارْتَكَى[٤]
- مع الزاي: ازْدَهم[٥]، ازْدَفَر[٦].
- مع السين: اسْتَفاق، اسْتَرى[٧].
- مع الشين: اشْتَحَن[٨]، اشْتَلّ[٩]
- مع الصاد: اصْطَام[١٠]، اصطنت[١١]
- مع الطاء: اطّلى.
- مع الظاء/ الضاد: اظّفَرَت[١٢]
- مع العين: اعْتَنَز[١٣]، اعْتَصَر
- مع الغين: اغْتوى، اغْتَبَش[١٤].

---

(١) احتمى.

(٢) رزق بذرية.

(٣) طرد.

(٤) أي اتكأ معتمدًا على أحد مرفقيه.

(٥) انتبه.

(٦) تورّم.

(٧) استمر في السّرى.

(٨) اهتم.

(٩) حملَ.

(١٠) صام.

(١١) أصغى.

(١٢) الضّفْرة خليط من النباتات العطرية تجدل به النساء شعورهن على شكل ضفائر.

(١٣) توكأ على عصا ونحوها.

(١٤) خرج وقت الغبش.

- مع الفاء: افْتَكّ[١]، افْتَرَح
- مع القاف: اقتَنَص، اقْتَفَى
- مع الكاف: اكْتسى، اكْتوى
- مع اللام: الْتَوَى، الْتَفَت
- مع الميم: امْتَكَع[٢]، امْتَرَح[٣].
- مع النون: انْتَبَش[٤]، انْتَقَى
- مع الهاء: اهْتَبَش[٥]، اهْتَمَد[٦]
- مع الواو[٧]: اتّزر، اتّزى.
- مع الياء: لاتوجد أمثلة.

ملاحظات:

١-لم نعثر على أمثلة لـ (افتعل) سبقت فيها التاء بالهمزة أو الياء.

٢-ظهرت التاء في حال أن تكون مسبوقة بأحد الأصوات الآتية: ب، ح، خ، ر، س، ش، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ.

وكما هو واضح فهي أصوات تختلف مخارجها عن مخرج التاء، وربما يُعَدّ هذا سببًا كافيًا لعدم إدغامها.

٣-أُدغمت التاء مع الأصوات الآتية: ت/و، ث، د، ذ.

---

(١) أخذ عنوة.

(٢) استخرج.

(٣) غادر مسرعًا.

(٤) استخرج.

(٥) أمسكه بجمع كفه.

(٦) ضربه من أعلى.

(٧) انظر هامش ٢٧ من هذه الدراسة.

ولا يخفى أن هذه الأصوات تشاركها في المخرج وفي صفات أخرى، ويمتاز عنها صوت الدال والذال بالجهر الذي يغلب الإدغام لصالحه، وكذلك الأمر مع صوت الثاء وتغليبه على صوت التاء الذي يشاركه في أنه أسناني ومهموس، ويختلف عنه في أنه احتكاكي، وهو إدغام سائغ في العربية الفصحى(١) .

٤-أبدلت التاء مع الأصوات الآتية: ج، ز، ط، ظ، وكان الإبدال لصالح تلك الأصوات على حساب التاء، والملاحظ أن (ج، ز، ط) امتازت على التاء بصفة الجهر(٢)، وهذا يتسق مع الإبدالات التي لوحظت قبلا من أن الصوت المجهور يستحوذ على الإبدال لصالحه في اللهجة.

٤/٤ (ام):

تستعمل اللهجة(ام) فيما يقابل (أل) في العربية الفصحى، وهي ظاهرة قديمة سجلها النحويون العرب وسموها طمطمانية حِمْيَر(٣)، وهي ظاهرة موجودة في كافة اللهجات الجنوبية واليمنية، ولاتحتلّ (ام) مكان (أل) بإطلاق، وإنما تخضع لضوابط تركيبية معينة(٤)، ومن ذلك على سبيل المثال أن المعرف الواقع بدلا من اسم الإشارة لايكون في اللهجة إلا ب(أل)، وليس ب(ام)، مثل أن يقولوا: (هذا الولد فيه خير)، فإن وقع اسم الإشارة موقع المبتدأ وكان المعرف خبرًا عُرِّفَ ب(ام) لا ب(أل)، فيقولون: (هذا امْصداق) فيما يقابل: (هذا [هو] الصدق) في العربية الفصحى، وإذا كانت العربية الفصحى تدغم (أل) مع أربعة عشر صوتًا،

---

(١) انظر سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي(١٩٩٨)، ٤٦٤/٤ وعبد المنعم الناصر، شرح صوتيات سيبويه: دراسة حديثة في النظام الصوتي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبويه، دار الكتب العلمية(٢٠١٢)، ٢٤٦.

(٢) وهي تشاكل سلوك الآشورية إذا سبقت تاء الافتعال بصوت الجيم. انظر بروكلمان، ٥٦.

(٣) انظر "أبومحمد" الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية(١٩٩٨)، ص٣٢٣، ٣٢٤.

(٤) انظر مثلا: يحيى اللتيني، مظاهر رواية ورش عن نافع في اللهجة اللتينية، بحث مرقون.

فإن اللهجة لاتدغم(ام) إلا مع صوتين فقط، وهما صوت الميم، وصوت الواو في نحو قولهم: (امّخْلوق)، و(أوّادي) -وأصلها قبل الإدغام: امواديِ- فيما يقابل: (المخلوق)، و(الوادي). كم يظهر من خلال الأمثلة الآتية:

- مع الهمزة: مَوَاني
- مع الباء: امْبَاب
- مع التاء: امْتَيس
- مع الثاء: امْثفال
- مع الجيم: امْجَمل
- مع الحاء: امْحَب
- مع الخاء: امْخبال
- مع الدال: امْدَرب
- مع الذال: امْذيب
- مع الراء: امْراس
- مع الزاي: امْزَهب[1]
- مع السين: امْسيل
- مع الشين: امْشمس
- مع الصاد: امْصِفْريقَة[2]
- مع الظاء/ الضاد: امْضَيم- امْظفِر
- مع الطاء: امْطَلي
- مع العين: امْعَرْصَة
- مع الغين: امْغار[3]

---

(١) أي المزرعة.

(٢) أي الناي.

(٣) أي الحجر.

- مع الفاء: امْفاس
- مع القاف: امْقرية
- مع الكاف: امْكرسي
- مع اللام: امْلَوح
- مع الميم: امّهْراس
- مع النون: امْناس
- مع الهاء: امْهَرْجة.
- مع الواو: اوّلَد.
- مع الياء: امْيَوم.

يلاحظ اقتصار الإدغام على صوتي الميم والواو، وبالنسبة إلى الهمزة فكما سبق بيانه فإن اللهجة تتصرف فيها ابتداء، وقولهم: (مَواني) أعلاه هو نوع من ذلك التصرف فبدلا من أن يقولوا (امْأواني) حذفوا الهمزة وحركوا الميم مستغنين عن همزة الوصل.

٥- الضمائر الشخصية:

تسلك اللهجة مع الضمائر الشخصية للمخاطَب والمخاطَبة، والمخاطبين، والغائبين السلوك الآتي:

١/٥: المخاطَب والمخاطَبة:

يقال للمخاطب (أَتّ) ويلاحظ أن هذا السلوك يشاكل سلوك السريانية والآشورية والعبرية[١]، في تذويب صوت النون الموجود في العربية الفصحى والحبشية والآرامية، ويقال للمخاطبة(أَتّي) وهذا يشاكل الآشورية والعبرية[٢]، دون السريانية التي لا تفرق بين المخاطَب والمخاطَبة.

(١) انظر بروكلمان، ٨٥.
(٢) انظر السابق، ٨٥.

٢/٥: المخاطبون والغائبون:

يقولون (أتّو/ أنتو) فيما يقابل (أنتم) في العربية الفصحى، ولم أجد ما تشاكله اللهجة من اللغات السامية في الجمع بالواو بدلا من الميم، اللهم إلا أن الآشورية تختم بالواو دون الميم لكنها تختلف بإضافة النون[١]، ويقال في الاتصال: (لُكو) و(قِلْتو) فيما يقابل (لكم) و(قلتم) في العربية الفصحى.

أما للغائبين فيقال (هِنْ) في الانفصال، فيما يقابل (هم) في العربية الفصحى، ويقال في الاتصال(لِهِن) و(سَمِعْتهِن) فيما يقابل (لهم) و(سمعتهم) في العربية الفصحى، ولم أجد ما يشاكل هذا في الساميات اللهم في السريانية فإنها تختم ضمير الغائبين بصوت النون[٢].

٦: التصحيح:

١/٦: طول، مصاوب:

أما (طَوُل) فقد خالفت اللهجة قياس العربية الفصحى في مثله، حيث تقلب (الواو) ألفا، مثل (قال)، واللهجة لم تَسْلك هذا السلوك إلا مع هذه الكلمة – فيما نعلم، أما في العربية الفصحى فقد نص ابن جني على أنّه لايجوز، وأنه لم يُنْطق به قط في العربية[٣]. ومهما يكن الأمر فإنّ بقاء هذا النطق في إحدى لهجات العربية ليدعم فكرة النحويين في افتراض الأصل فيما قلبت واوه أو ياؤه ألفًا.

فأما كلمة (مصاوب) فهذا هو الأصل في نطقها، وقد قال سيبويه إن من العرب من ينطقها كذلك[٤]، على أنه لم يحدد لهجة بعينها، وقد عدّ نطق سائر العرب (مصائب) ضربًا من الغلط[٥].

---

(١) انظر السابق، ٨٥.
(٢) انظر السابق، ٨٥.
(٣) انظر ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب(د.ت)،١/ ٢٥٨، وابن جني، المنصف، إحياء التراث القديم(١٩٥٤)، ص ٣٣٤.
(٤) انظر سيبويه، ٣٥٦/٤.
(٥) انظر السابق، ٣٥٦/٤.

٧: البدء بساكن:

لا يعزب عن البال أن العربية الفصحى لا تبتدئ بساكن، وتحتال على النطق به باجتلاب همزة الوصل، أما اللهجة فقد وجدنا فيها ما يشير إلى الابتداء بالساكن ومن ذلك: (طْفال) فيما يقابل (أطفال) في العربية الفصحى، إلا أن اللهجة تخصصها لصغار الغنم تحديدًا، و(مْحايِل)[١]، و(تْعاوَن)[٢] فيما يقابل (تتعاون) في العربية الفصحى.

وفي سبيل محاولة التحقق أجرينا التجارب الآتية عبر برنامج (praat)، واكتفينا بكلمة (طْفال) منطوقة على طريقة اللهجة، ثم بتحريك صوت الطاء بالفتح ثم الضم ثم الكسر، ويظهر الفرق في الرسم الطيفي لصوت الطاء ساكناً وزمنه وذبذبته، مقارنة مع الصوت ذاته في حال نطقناه مفتوحًا، أو مضمومًا، أو مكسورًا، وفيما يأتي الصور المبينة:

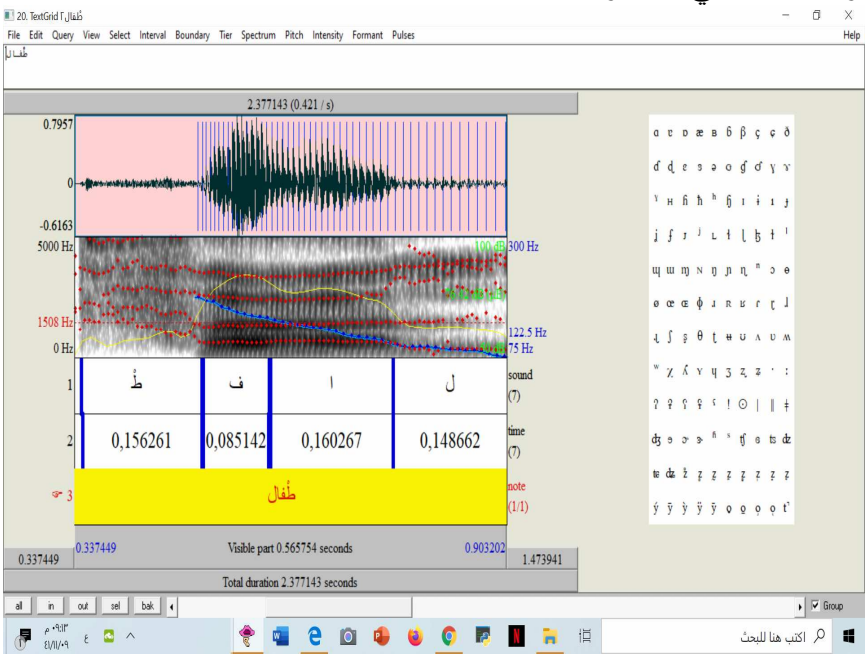

صورة (١)

(١) محافظة مجاورة لمحافظة بارق تبعد عنها في حدود ٤٥ كيلو جنوبًا.

(٢) ومن أمثالهم: " تْعاون الهزلا وتِغْدي قوم" أي يتعاون الضعفاء فيقوون.

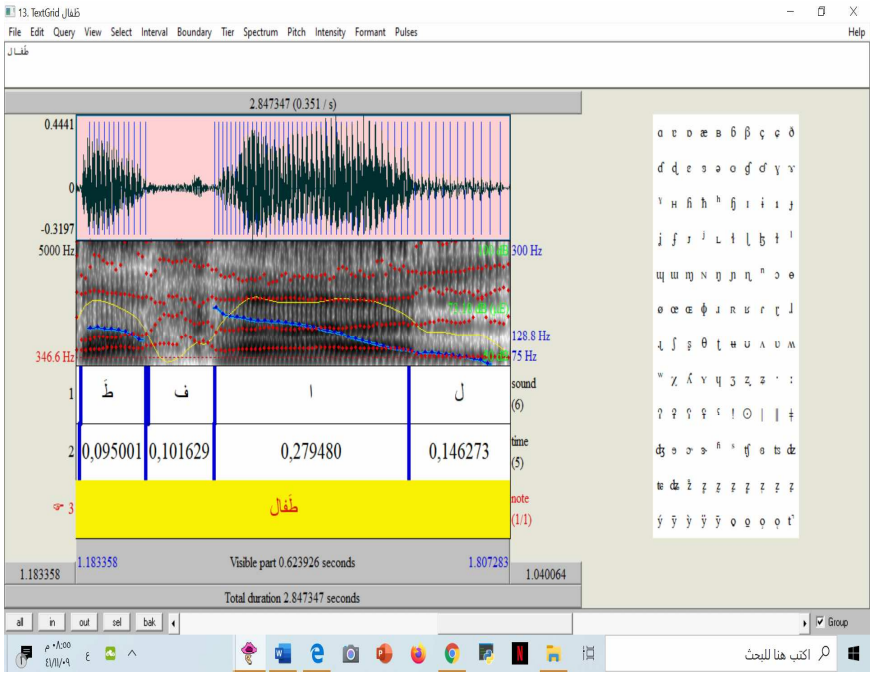
13. TextGrid طفال
File Edit Query View Select Interval Boundary Tier Spectrum Pitch Intensity Formant Pulses Help
طفال
2.847347 (0.351 / s)
0.4441
0
-0.3197
5000 Hz
346.6 Hz
300 Hz
128.8 Hz
75 Hz
ط
ف
ا
ل
sound
(6)
0,095001
0,101629
0,279480
0,146273
time
(5)
طفال
note
(1/1)
1.183358
Visible part 0.623926 seconds
1.807283
1.040064
Total duration 2.847347 seconds
all in out sel bak
Group
اكتب هنا للبحث

صورة (٢)

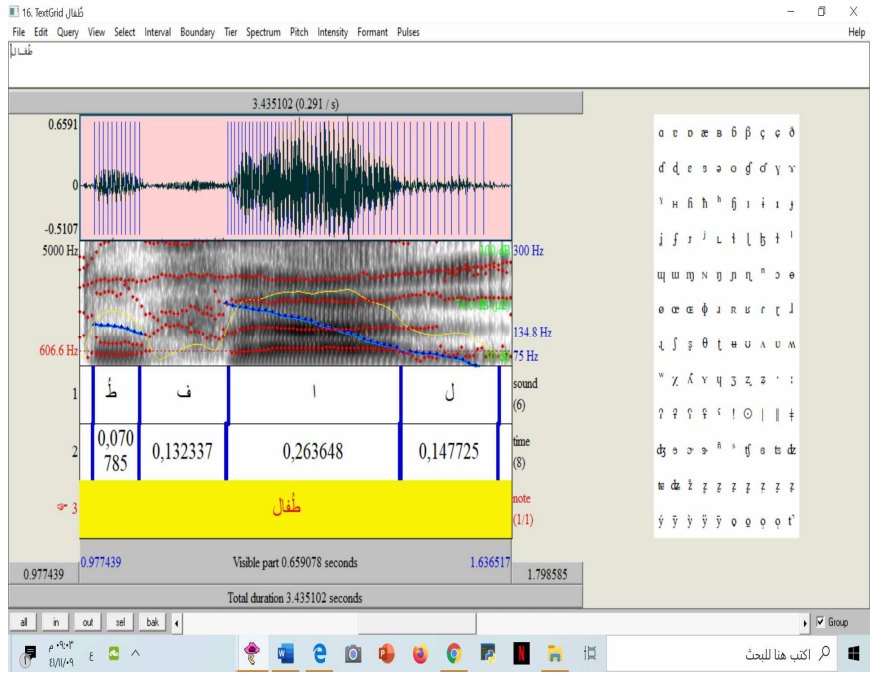
16. TextGrid طفال
File Edit Query View Select Interval Boundary Tier Spectrum Pitch Intensity Formant Pulses Help
طفال
3.435102 (0.291 / s)
0.6591
0
-0.5107
5000 Hz
606.6 Hz
300 Hz
134.8 Hz
75 Hz
ط
ف
ا
ل
sound
(6)
0,070
785
0,132337
0,263648
0,147725
time
(8)
طفال
note
(1/1)
0.977439
Visible part 0.659078 seconds
1.636517
1.798585
Total duration 3.435102 seconds
all in out sel bak
Group
اكتب هنا للبحث

صورة (٣)

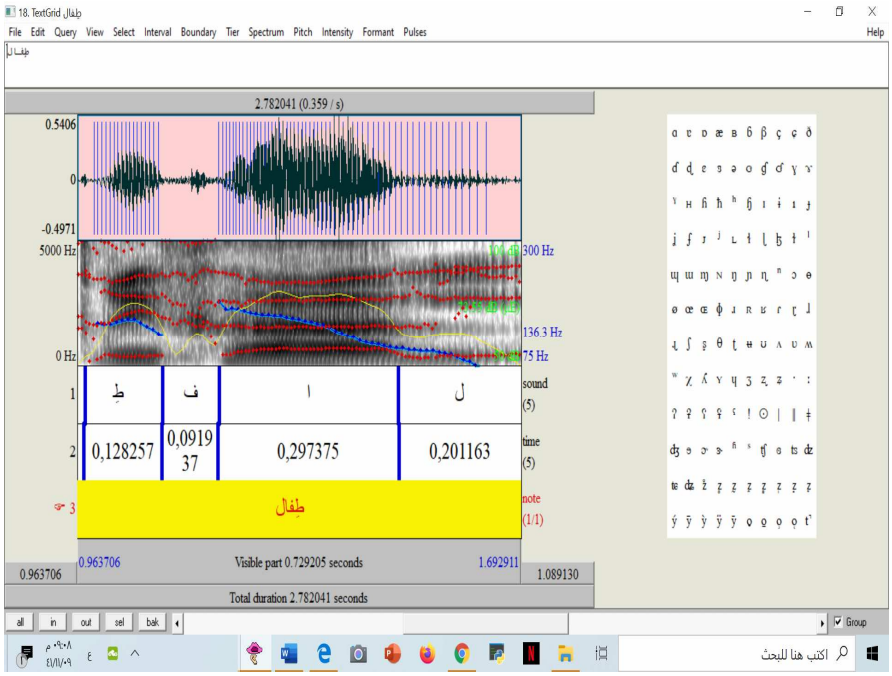
18. TextGrid طفال
File Edit Query View Select Interval Boundary Tier Spectrum Pitch Intensity Formant Pulses
Help
طفـال
2.782041 (0.359 / s)
0.5406
0
-0.4971
5000 Hz
0 Hz
300 Hz
136.3 Hz
75 Hz
1 ط ف ا ل
sound (5)
2 0,128257 0,0919 37 0,297375 0,201163
time (5)
3 طفال
note (1/1)
0.963706
0.963706
Visible part 0.729205 seconds
1.692911
1.089130
Total duration 2.782041 seconds
all in out sel bak
Group
اكتب هنا للبحث

صورة(٤)

٨- الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة ظواهر صوتية في اللهجة البارقية، وخلصت إلى النتائج الآتية:

- ثمة فرق بين اللهجة واللكنة، فالأولى تمتد إلى المعجم والتركيب على حين تقتصر الثانية على طريقة الأداء الصوتية.
- ظهر الحذف الصوتي في اللهجة البارقية في صوت الهمزة باطراد، وفي صوت الياء في كلمة واحدة.
- ظهر الإبدال الصوتي في اللهجة البارقية في أصوات الهمزة والقاف والميم والتاء والياء والكاف والنون والثاء والفاء والواو.
- تُبدل تاء الافتعال مع أصوات: التاء والثاء والدال والذال والجيم والزاي والطاء والظاء.
- لم يعثر الباحث على مثال لورود تاء الافتعال مع صوتَي الهمزة والياء.
- تعرّف اللهجة ب(ام) بدلا من (أل) ولكن ليس بإطلاق، ويدغم صوت الميم من (ام)مع صوتَي الميم والواو، وحسب.
- شاكلت اللهجة بعض اللغات السامية في الضمائر الشخصية مثل السريانية والآشورية والعبرية والبابلية والآرامية.
- صححت اللهجة بعض الكلمات المعتلة.
- بدأت اللهجة بساكن في بعض الكلمات.

المصادر والمراجع:

- أنيس، إبراهيم .(١٩٩٢). في اللهجات العربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- البارقي، علي سليمان.(د.ت) ، سحر اللغة: دراسة نقدية، بحث مرقون.
- بروكلمان، كارل.(١٩٧٧). فقه اللغات الساميات، ترجمة رمضان عبد التواب، الرياض، جامعة الرياض.
- بعلبكي، رمزي منير .(١٩٩٠). معجم المصطلحات اللغوية، بيروت. دار العلم للملايين.
- ابن جني، أبو الفتح.(د.ت). الخصائص، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن جني، أبو الفتح.(١٩٥٤). المنصف لكتاب التصريف، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، بيروت، إحياء التراث القديم.
- حجازي، محمود فهمي.(١٩٩٦). علم اللغة العربية، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- الحريري، أبومحمد.(١٩٩٨). درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق عرفات مطرجي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.
- حسين، علي خليف .(٢٠١١). منهج الدرس الصوتي عند العرب، بيروت، دار الكتب العلمية.
- حمودة، عبدالوهاب . (١٩٤٨). القراءات واللهجات، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- الداني، أبوعمرو.(٢٠٠٧). جامع البيان في القراءات السبع، ، الشارقة، جامعة الشارقة.
- الراجحي، عبده .(١٩٩٠). اللهجات العربية في القراءات القرآنية، القاهرة، دار المعرفة الجامعية.

- السرقسطي، أبوطاهر.(١٤٠٥). العنوان في القراءت السبع، بيروت، عالم الكتب.
-سيبويه، أبوبشر.(١٩٩٨). الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي.
- الصالح، صبحي إبراهيم .(١٩٦٠). دراسات في فقه اللغة، بيروت، دار العلم للملايين.
- صفية، وحيد (٢٠٠٩). أشكال التبدلات الصوتية في اللغات السامية. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، ٣١(١)، ٤٩- ٧١ .
- عبدالعزيز، محمد حسن .(٢٠٠٩). علم اللغة الاجتماعي، القاهرة، مكتبة الآداب.
- عمر، أحمد مختار .(٢٠٠٦). دراسة الصوت اللغوي، القاهرة، عالم الكتب.
- كانتينو، جان .(١٩٦٦).دروس في علم أصوات العربية، ترحمة صالح القرمادي، تونس، الجامعة التونسية .
- لايونز، جون .(١٩٨٧). اللغة وعلم اللغة، ترجمة مصطفى التوني، القاهرة، دار النهضة العربية.
- اللتيني، يحيى .(د.ت) . مظاهر رواية ورش عن نافع في اللهجة اللتينية، بحث مرقون.
- موسكاتي، سباتينو، وأدفارد أولندوف.(١٩٩٣). مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة مهدي المخزومي، وعبدالجبار المطلبي، بيروت، عالم الكتب.
- الناصر، عبدالمنعم .(٢٠١٢). شرح صوتيات سيبويه: دراسة حديثة في النظام الصوتي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبويه، بيروت، دار الكتب العلمية.
- نوفو، فرانك، قاموس اللغة .(٢٠١٢). ترجمة صالح الماجري، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.

- هلال، عبدالغفار حامد.(١٩٩٣). اللهجات العربية نشأة وتطورا، القاهرة، مكتبة وهبة.

- 'anis , 'iibrahim. (١٩٩٢). fi alluhajat alearabiat , alqahrt , maktabat al'anjilu almisriat.

- albariqiu , ealia saliman. (d.t) , sihr allght: dirasat naqdiat , bahath murqun.

- bruklman , karil. (١٩٧٧). faqh allughat alssamiat , tarjamat ramadan eabdaltuwwab , alriyad , jamieat alriyad.

- biealbakay , ramzi munyur. (١٩٩٠). muejim almustalahat allughawiat , bayrut. dar aleilm lilmalayin

. - abn jiniy , 'abu alfth. (d.t). alkhasayis , alqahrt , alhayyat almisriat aleamat lilkitab.

- abn jiniy , 'abu alfath. (١٩٥٤). almunasif likitab altasrif , thqyq: 'iibrahim mustafaa , waeubdalilah 'amin , bayrut , 'iihya' alturath alqadim.

- hajaziun , mahmud fihmi. (١٩٩٦). eilm allughat alearabiat , alqahrt , dar ghurayb liltabaeat walnashr waltawzie.

- alhariri , 'abumhmid. (١٩٩٨). darat alghuas fi 'awham alkhuaas , tahqiq earafat mutrajiun , bayrut , muasasat alkutub althaqafiat.

- husayn , ealia khulif. (٢٠١١). munhij aldars alsawtiu eind alearab , bayrut , dar alkutub aleilmiat.

- hamuwdat , eabdaluhab. (١٩٤٨). alqara'at walluhjat , alqahrt , maktabat alnahdat almisriat. -

aldaani , 'abueimru. (٢٠٠٧). jamie albayan fi alqara'at alsbe , , alshshariqat , jamieat alshaariqat.

- alraajihi , eabdh. (١٩٩٠). alluhajat alearabiat fi alqara'at alquraniat , alqahrt , dar almaerifat aljamieiat.

- alsirqistiu , abutahur. (١٤٠٥). aleunwan fi alqara'at alsbe , bayrut , ealam alkutb.

- sayubwih , 'abubshr. (١٩٩٨). , alkitab , tahqiq eibdialsalam harun , maktabat alkhanijii

- alsaalih , sibhi 'iibrahim. (١٩٦٠). dirasat fi faqih allughat , bayrut , dar aleilm lilmalayin.

- sifiyat , wahid (٢٠٠٩). 'ashkal altabadulat alsawtiat fi allughat alssamiati. majalatan jamieatan tishrin lilbihawth waldirasat aleilmiat , ٣١ (١) , ٤٩-٧١.

- eibdaleziz , muhamad hasn. (٢٠٠٩). eilm allughat alaijtimaeii , alqahrt , maktabat aladab.

- eumar , 'ahmad makhtar. (٢٠٠٦). dirasat alsawt allaghawii , alqahrt , ealam alkutb.

- kantinu , jan. (١٩٦٦) .durus fi eilm 'aswat alearabiat , tarhamat salih alqurmadii , tunis , aljamieat altuwnsiat.

- layunz , jawn. (١٩٨٧). allughat waealam allughat , tarjamat mustafaa altuwni , alqahrt , dar alnahdat alearabiati.

- allatiniu , yahyaa. (d.t). mazahir riwayat warash ean nafie fi allahjat allitiniat , bahath murqun.

- muskatiun , sabatinu , wa'adfard 'uwlinduf. (١٩٩٣). madkhal 'iilaa nahw allughat alssamiat almuqarin , tarjamat mahdii almakhzumia , waeabdaljibar almutlibii , bayrut , ealam alkutb.

- alnnasir , eabdalmaneim. (٢٠١٢). sharah sawtiaat sayabwyh: dirasat hadithat fi alnizam alsawtii lilerbyt min khilal nusus kitab sayubwiuh , bayrut , dar alkutub aleilmiat.

- nufu , frank , qamus allighata. (٢٠١٢). tarjamat salih almajirii , bayrut , almunazamat alearabiat liltarjimati.

- hilal , ebdalghufar hamud. (١٩٩٣). alluhajat alearabiat nash'at watatawuraan , alqahrt , maktabat wahibat.

Clark, Urszula (٢٠٠٧), Studying language: English in action, New York , Palgrave macmillan.

Petyt, K. M. (١٩٨٠). The study of dialect: An introduction to dialectology, Colorado, Westview Press.

* * *